

دراسة المؤلف

obeikandi.com

## موجز عن الحالة السياسية والفقهية في عصر المؤلف:

عاش أبو الخطاب معظم أيام حياته في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . وقد عاصر ثلاثة من خلفاء بني العباس هم :

١ - القائم بأمر الله . «٤٢٢ - ٤٦٧ هـ» .

٢ - المقتدي بأمر الله . «٤٦٧ - ٤٨٧ هـ» .

٣ - المستظهر بالله . «٤٨٧ - ٥١٢ هـ» .

ومعلوم أن الدولة العباسية في تلك الفترة كانت خاضعة لنفوذ السلاجقة وسيطرتهم الذين انتزعوا ذلك من أيدي البويهيين سنة ٤٤٧ هـ وامتد نفوذهم وسلطانهم إلى سنة ٥٩٠ هـ .

وكان الخليفة العباسي ليس له من منصب الخلافة إلا الاسم وأما السيطرة الفعلية وتدير أمور المملكة فهي بأيدي السلاجقة .

وقد حفلت تلك الفترة التي عاشها أبو الخطاب ببعض الأحداث السياسية الخطيرة وتعرضت فيها الدولة الإسلامية لبعض الهزات السياسية التي كادت تعصف بها وتقتلعها لولا أن الله سلّم .

ومن أهم الأحداث في تلك الفترة ما قامت به جحافل الصليبيين الحاقدة من الزحف والتوسع على حساب أراضي الدولة الإسلامية ، وتوجت ذلك بالاستيلاء على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ ونفذت فيه مجزرة رهيبة راح ضحيتها ما يقارب سبعين ألفاً من المسلمين منهم طائفة كبيرة من العلماء والزهاد وأعقبت ذلك باحتلال الشريط الساحلي الممتد من اللاذقية إلى صور<sup>(١)</sup> .

(١) المنتظم : ١٠٨ / ٩ ، الكامل لابن الأثير : ١٨٩ / ٨ .

وبجانب هذا الخطر الداهم الآتي من الغرب كان هناك خطر آخر لا يقل عنه، وهو وجود الدولة الفاطمية في مصر التي كانت تتحرش بالخلافة الأصلية في بغداد، وتتحين الفرص للانقضاض على السلاجقة وإزالة سيطرتهم عليها. فكانت فتنة البساسيري<sup>(١)</sup> وقيام الحركة الباطنية<sup>(٢)</sup> ضربتين من أكبر الضربات التي وجهها الفاطميون للعباسيين والسلاجقة على حد سواء.

هذا على نطاق الأحداث على الصعيد الخارجي. أما على صعيد الأحداث الداخلية داخل بغداد فقد كانت هناك الصدامات المتكررة بين السنة والشيعية التي كانت تستخدم أحياناً وتهدأ أحياناً أخرى، وقد كان لأبي الخطاب فضل المشاركة في إخماد تلك الفتن بالسعي لدى أرباب السلطة بشأنها. فقد ذكر ابن الجوزي وابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٢هـ أنه في شهر صفر منها

---

(١) البساسيري: اسمه أرسلان بن عبدالله. كان من كبار القواد الأتراك لبني بويه. أول ظهوره سنة ٤٢٥هـ ثم قويت شوكته واشتهر أمره إلى أن استغل فرصة نشوب الخلافات بين السلاجقة فدخل بغداد سنة ٤٥٠هـ - برعاية من الدولة الفاطمية ومساعدتها - حاملاً الرايات المضرية وعاث فيها فساداً وخطب فيها للخليفة المنتصر بالله الفاطمي وزاد في الأذنان حي على خير العمل. قتل سنة ٤٥١هـ.

الكامل لابن الأثير: ٧/٨، تاريخ بغداد: ٣٩٩/٩ - ٤٠١.

(٢) التي قادها الحسن بن الصباح «ت ٥١٨هـ» وكان من شأنه أنه وفد على الخليفة المستنصر الفاطمي في مصر فأكرمه وأعطاه الأموال والمساعدات بغية أن يدعو الناس إلى إمامته فخرج من مصر وجاز ببلاد خراسان وما وراءها وأخذ يدعو الناس إلى مذهبه الخبيث فتجمع حوله أناس وكثر أتباعه وبدأ بتنظيم سلسلة من الاغتيالات لأكابر رجال الدولة السلجوقية وأمرائها. حتى تعرض السلطان بركيارق لمحاولة اغتياله لكنه نجا بعد أن جرح في عضده. وتعرض العلماء أيضاً لحوادث من هذا النوع. وكان ظهور هذه الحركة سنة ٤٨٣هـ واستمرت في نشر الرعب والفساد إلى أوائل القرن السادس. انظر: المنتظم: ١٢١/٩، ١٦٧ «شذرات الذهب»: ٥٨/٤، الحضارة الإسلامية في بغداد: ١٤٤ محمد حسين شندب.

تجددت الفتنة بين أهل باب البصرة «من السنة» وأهل باب الكرخ «من الشيعة» وما زالت تزيد وتنقص حتى بلغت متنهاها في جمادى الأولى فقتل خلق كثير. ولم يقدر نائب الشحنة في بغداد على إخمادها؛ حتى ركب حاجب الخليفة ومعه خدمه والقضاة والسيوخ ومنهم أبو الخطاب وذهبوا إلى شحنة (١) بغداد ثم قصد الكرخ مكان الشيعة وقرأوا عليهم منشوراً من الديوان يأمرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والتدين بمذهب أهل السنة وأن يأخذ علماءهم على أيدي سفهائهم. فأذعنوا بالطاعة (٢) أهد. كذلك كانت هناك حركة العيارين أو الفتوة مصدرًا من مصادر القلاقل وإثارة الفتن داخل بغداد بما تقوم به من اعتداءات على أصحاب السلطة والأغنياء، حتى إنها في بعض الفترات استولت على الجانب الغربي من بغداد وعجزت عنهم الشرطة فتركوه لهم (٣).

هذا مجمل عن الحالة السياسية في عصر المؤلف .

وأما عن الحركة الفقهية وحال الفقه في عصر المؤلف .

فإنه من المعلوم أن القرن الخامس - وهو القرن الذي أفنى فيه المؤلف الشطر الأكبر من حياته - يعد حلقة من حلقات سلسلة الجمود الفقهي والركون إلى التقليد الذي خيم على الأمة الإسلامية قرونًا طويلة، والذي بدأ

---

(١) الشحنة : وظيفة في ذلك العصر. وهي أقرب ما تكون إلى وظيفة حاكم عسكري أو مدير شرطة .

انظر: العراق في عهد المغول الأيلخانيين : ٧٥ لجعفر خصباك .

(٢) المنتظم : ٤٦/٩ ، الكامل لابن الأثير : ١٥١/٨ .

(٣) المنتظم : ١٣٧/٩ ، الحضارة الإسلامية في بغداد : ٤٨ لشندب .

يظهر شيئاً فشيئاً منذ أواخر القرن الرابع ثم استحکم في القرن الخامس واستمر إلى يومنا هذا . حتى قال بعض العلماء بانقطاع الاجتهاد من رأس القرن الرابع<sup>(١)</sup> .

فقنع الفقهاء بالعكوف على كتب أئمتهم وأصحابهم المتقدمين بالدرس والشرح والاختصار والإفتاء على وفق أصول أولئك الأئمة وذلك دون الخروج عن دائرة تلك المذاهب إلا في القليل النادر .

هذا وإن المتأمل في سير الحركة الفقهية في هذا العصر يجد أنه يتميز بفشو التأليف الفقهي فيه على طريقة الخلاف والجدل والمناظرة وهي طريقة لها محاسنها من شحذ الذهن وصقل المواهب والتمرن على الاستدلال ونحو ذلك .

ولها مساوئها من تأجيج نار التعصب وصرف اهتمام المتناظرين إلى ما لا يحمد . وخير شاهد على مثل هذا اللون من التأليف هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

وقد كان هذا اللون في التأليف محل عناية من بعض فقهاء المذاهب . حتى وصل الغرام بهذا اللون ببعضهم إلى حفظ مسائل الخلاف والاستعداد للبحث فيها والمناظرة عليها شفاهاً . يذكر ابن الجوزي في المنتظم عن عبد الباقي بن يوسف المراغي الفقيه الشافعي «ت ٤٩٢هـ» أنه كان يقول :  
«أحفظ أربعة آلاف مسألة في الخلاف وأحفظ الكلام فيها ، ويمكنني أن أناظر في جميعها»<sup>(٢)</sup> .

(١) القائل هو: النووي . حكاه عنه الحجوي في الفكر السامي : ٥/٢ ، المجموع : ٧٢/١ .

(٢) المنتظم : ١١١/٩ .

وقد حفل هذا العصر منذ بدايته بطائفة كبيرة من الفقهاء ممن ألقوا في هذا المجال وبرزوا فيه . وكان من أشهرهم :

١ - أبو زيد : عبدالله بن عمر الدبوسي السمرقندي الحنفي «ت ٤٣٠هـ» وهو أول من تكلم في الخلاف من الحنفية .

له كتاب : تأسيس النظر، والأسرار<sup>(١)</sup>، التعليقة في مسائل الخلاف .

٢ - أبو الحسين : أحمد بن محمد القدوري الحنفي «ت ٤٢٨هـ» ألف كتاب التجريد<sup>(٢)</sup> في الخلاف يدافع فيه عن وجهة نظر أبي حنيفة في الفقه ويرد على الشافعي .

٣ - أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي «ت ٤٥٨هـ» ألف كتاب «التعليق في الخلاف»<sup>(٣)</sup> ويسمى بالخلاف الكبير . وهو شيخ أبي الخطاب . وقد حذا أبو الخطاب في كتابه الانتصار حذو شيخه في كتابه هذا وسار على نمطه .

٤ - الشريف أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي «ت ٤٧٠هـ» . له كتاب «رءوس المسائل»<sup>(٤)</sup> .

٥ - أبو إسحاق : إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي «ت ٤٧٦هـ» له عدة كتب في الخلاف والجدل ، ومنها : النكت في المسائل المختلف فيها بين

---

(١) كتاب «الأسرار» هذا يعمل فيه عدد من طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير والدكتوراه ، ومنه عدة نسخ خطية في تركيا والمدينة وغيرها .

انظر : تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين : ٣ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) منه عدة نسخ خطية . انظر : تاريخ التراث : ٣ / ١٢٣ .

(٣) يوجد منه مجلد : يشتمل على وريقات من آخر باب الاعتكاف ثم كتاب الحج وبعض كتاب البيوع . ويعمل في كتاب الحج منه أحد طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الدكتوراه

(٤) منه نسخة في إحدى مكتبات القصيم ويقع في ٤١٨ صفحة . ناقص من الآخر :

- الإمامين الشافعي وأبي حنيفة<sup>(١)</sup>.
- كان ابن الصباغ يقول في أبي إسحاق: إذا اصطاح الشافعي وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق. أهـ. يعني بذلك أن علمه هو مسائل الخلاف بينها فإذا اتفقا ارتفع الخلاف.
- ٦ - علي بن محمد بن عقيل الحنبلي «ت ٥١٥هـ».
- ألف كتاب: عمَد الأدلة في مسائل الخلاف.
- ٧ - أبو الفتح: أسعد بن محمد الميهني الشافعي «ت ٥٢٠هـ» المتفق على أنه الفرد في علم الخلاف. له تعليقة في مسائل الخلاف. قال عنها ابن عساكر: ونسخ بتعليقته سائر التعاليق.
- ٨ - أبو الخطاب: محفوظ بن أحمد الكلوزاني «ت ٥١٠هـ». ألف:  
الانتصار في المسائل الكبار. وهو موضع الدراسة والتحقيق.  
أبو الخطاب الكلوزاني: ٤٣٢ - ٥١٠هـ (\*).

(١) ذكره في كشف الظنون: ١٩٧٧/٢.

(\* مصادر ومراجع ترجمته:

يمكن تقسيم ما وقعت عليه من المصادر والمراجع التي ترجمت للشيخ أبي الخطاب الكلوزاني إلى قسمين: مطبوعة، ومخطوطة.

القسم الأول: المصادر والمراجع المطبوعة:

وهذه يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: المصادر والمراجع التي ذكرت بعض التفاصيل عن حياة أبي الخطاب، وهي:  
الأنساب للسمعاني «ت ٥٦٢»: ١٠/٤٦١، ٤٦٢، المنتظم لابن الجوزي «٥٩٧»: ٩/١٩٠ - ١٩٣ وفيه روى ابن الجوزي عنه قصيدته الدالية في السنة، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي أيضًا:  
٦٣٥، خريدة القصر للعماد الأصفهاني «ت ٥٩٧»/ القسم العراقي: ٣: ٣٨ - ٤٥ وأكثر من إيراد الأشعار المروية عن أبي الخطاب، معجم البلدان لياقوت الحموي «ت ٦٢٦»: ٤/٤٧٧،  
٤٧٨، اللباب لابن الأثير «ت ٦٣٠»: ٣/١٠٧، ١٠٨، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي «ت ٦٥٤»  
٤١/٨، ٤٢، المطلع على أبواب المقنع لابن أبي الفتح البعلبي «ت ٧٠٩»: ٤٥٣، ٤٥٤، سير  
أعلام النبلاء للذهبي «ت ٧٤٨»: ١٩/٣٤٨ - ٣٥٠، العبر للذهبي أيضًا: ٤/٢١،  
=====

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي «ت ٧٤٩»: ٢٢٦ - ٢٢٨، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي «ت ٧٦٤»: ١٢/٦٤ - ٦٦، البداية لابن كثير «ت ٧٧٤»: ١٢/١٩٣، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب «ت ٧٩٥»: ١/١١٦ - ١٢٧ وترجمته فيه من أوسع التراجم، وفيها استطراد إلى ذكر بعض انفراداته وشيء من فتاويه وأوهامه، مختصر طبقات الحنابلة للنبلسي «ت ٧٩٧هـ»: ٤٠٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي «ت ٨٧٤»: ٥/٢١٢، المنهج الأحمدي للعليمي «ت ٩٢٨»: ٢/٢٣٣ - ٢٤٢ وفيه ذكر لقصيدته في السنة. شذرات الذهب لابن العماد «ت ١٠٨٩»: ٤/٢٧، ٢٨، تاج العروس للزبيدي «ت ١٢٠٥»: ٩/٤٦٣، التاج المكمل لصديق حسن خان «ت ١٣٠٧»: ١٩٢، ١٩٣ هدية العارفين للبغدادي «ت ١٣٣٩»: ٢/٦، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران «ت ١٣٤٦»: ٤١٩، الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي: ٢/١١، الأعلام للزركلي «ت ١٣٩٥هـ»: ٥/٢٩١، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٨/١٨٨.

المجموعة الثانية: المصادر والمراجع التي اقتصر أصحابها على ذكر سنة الولادة والوفاة وهي: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: «ت ٥٢٦»: ٢/٢٥٨، الكامل لابن الأثير: ٨/٢٧٧ وأشار إلى أنه تفقه على أبي يعلى بن الفراء.

المجموعة الثالثة: المراجع التي اقتصر أصحابها على ذكر سنة الوفاة فقط وهي: تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٢٦١، دول الإسلام له: ٢/٣٧، مرآة الجنان لليافعي «ت ٧٦٨»: ٣/٢٠٠.

القسم الثاني: المراجع المخطوطة. وهي:-

تاريخ الإسلام للذهبي: (٤/١٩٤/أ)

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام لابن قاضي شعبة «ت ٨٥١»: عقد الجمان للعيبي «ت ٨٥٥»: (١٥/الورقة ٧٠٥). المقصد الأرشدي لابن مفلح «ت ٨٨٤»: (الورقة: ١٦٢).

هذا وقد أشار إليه المنذري في التكملة: ١/٧٥ وذلك في أثناء ترجمته لحفيده محفوظ بن أحمد ابن محفوظ فقال:

«وجده أبو الخطاب أحد فقهاء الحنابلة، وتصانيفه مشهورة». وكذا أشار إليه الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه: ٣/١٢٢٠، فقال: «... جماعة. منهم أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوداني، الحنبلي، الفقيه. مشهور».

وقد أهمله ياقوت في معجم الأدباء مع أنه على شرطه. علماً بأنه ترجم له في معجم البلدان: ٤/٤٧٧ كما سبق ذكره قريباً في المجموعة الأولى.

اسمه ونسبه :

محفوظ<sup>(١)</sup> بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني<sup>(٢)</sup> البغدادي الأزجي<sup>(٣)</sup> الحنبلي . ويكنى بأبي الخطاب . ويلقب بـ : نجم الهدى<sup>(٤)</sup> .  
مولده :

ولد أبو الخطاب في اليوم الثاني<sup>(٥)</sup> من شهر شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة «٤٣٢ هـ» .

أما مكان ولادته فقد أغفلته جميع مصادر ترجمته التي اطلعت عليها . وذكر الزركلي أن مولده كان ببغداد<sup>(٦)</sup> . ولا أدري علام اعتمد في ذلك .

- 
- (١) في العبر ٢١ / ٤ : محمود . وهو تصحيف . إما من الناسخ أو الطابع .
- (٢) الكلوزاني : ويقال «الكلوآذاني» ، و «الكلوآذي» : نسبة إلى «كَلُوآذِي» بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الذال بعدها ألف مقصورة . وهذا هو المشهور . وقال الحاتمي في الرسالة الموضحة : ٥٦ في الرد على المتنبي الشاعر هي : «كَلُوآذ» بكسر الكاف وسكون اللام وإسقاط الألف . ومعناه تابوت توراة موسى . سمي به هذا الموضع . ١ هـ . وهي قرية تقع في جنوب بغداد على الجانب الشرقي من نهر دجلة . وقد أدركها الخراب في أواخر العهد العباسي . ولا يعرف مكانها الآن ، ويقدر بعض الباحثين أن موضعها حيث منطقة «كِرارة» بكاف فارسية مفتوحة وراء مخففة . وقد خرج منها جماعة من العلماء .
- انظر : معجم البلدان : ٤ / ٤٧٧ ، اللباب : ٣ / ١٠٧ ، تبصير المتنبه لابن حجر : ٣ / ١٢٢٠ ، حواشي محمد بهجت الأثري على خريدة القصر : ٣ / ٣٨ / ١ .
- (٣) الأزجي : بفتح الهمزة والزاي وكسر الجيم المخففة . نسبة إلى باب الأرج : وهو محلة كبيرة في شرقي بغداد ذات أسواق كثيرة ومحال كبار . وكان فيها جماعة كبيرة من العلماء والزهاد وكلهم - إلا ما شاء الله - على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكانت بموضع الشيخ عبدالقادر الجيلي اليوم .
- معجم البلدان : ١ / ١٦٨ ، اللباب : ١ / ٤٥ ، ٤٦ ، دراسات تاريخية : ٢٦٢ للدكتور أكرم العمري نقلاً عن حواشي مصطفى جواد على الحوادث الجامعة .
- (٤) المطلع على أبواب المقنع : ٤٥٣ .
- (٥) نص على تحديد هذا اليوم لولادة أبي الخطاب كل من : البعلي في المطلع : ٤٥٤ ، وابن الدمياطي في المستفاد : ٢٢٧ ، وابن رجب في الذيل : ١ / ١١٦ .
- ولم يطلع محققا كتاب التمهيد لأبي الخطاب على المرجعين الأولين فقالا : انفرد ابن رجب الحنبلي في تحديد يوم ولادته ، وهو الثاني من شوال ١ هـ .
- (٦) الأعلام : ٥ / ٢٩١ .

والذي يظهر أن مولده كان في «كلواذى» ثم انتقل في صباه إلى بغداد .  
ومما يوحى بذلك - كما قال محققا التمهيد - أن الذهبي في ترجمته له قال :  
«الكلوذاني ثم البغدادي الأزجي» وابن العماد قال : «الكلوذاني ثم الأزجي»  
فاستعمال كلمة «ثم» يشعر أنه من كلواذى ثم رحل وأقام ببغداد<sup>(١)</sup> .  
نشأته وطلبه للعلم : -

لم أجد أية معلومات بخصوص نشأة أبي الخطاب وتحديد بداية طلبه  
للعلم . حيث إن الغموض يكتنف تلك الفترة من حياته . وكل ما يمكن  
معرفته والجزم به في هذا المجال أنه قد حصل طرفاً من العلم قبل بلوغه سن  
العشرين فقد قرأ علم الفرائض على شيخه الويّ، وشيئاً من الحديث على  
شيخه العشاري، وقرأ كتاب الجليس والأنيس في الأدب على شيخه  
الجازري . وهؤلاء الثلاثة كانت وفاتهم حتماً قبل أن يتجاوز أبو الخطاب سن  
العشرين . فإن مولده سنة ٤٣٢هـ . ووفاته الأول سنة ٤٥٠هـ، والثاني سنة  
٤٥١هـ، والثالث سنة ٤٥٢هـ .

فهو إذن بدأ طلب العلم قبل سن العشرين وبعبارة أدق قبل سن الثامنة  
عشرة حيث إن شيخه الويّ توفي سنة ٤٥٠هـ فيكون عمره عند وفاة شيخه  
ثماني عشرة سنة، وهذا على فرض أنه قرأ عليه في السنة التي مات فيها .  
ويجوز أن يكون قرأ عليه قبل ذلك .

شرع أبو الخطاب يطلب العلم في مدينة بغداد وقد كانت في ذلك الوقت  
حاضرة الخلافة وملتقى طلاب العلم والمعرفة . تزخر بالمؤسسات التعليمية  
ودروس العلم وحلق الذكر، وتموج بفتاحل العلماء وجهابذة النقاد الذين  
ولدوا فيها وعاشوا فيها أو وفدوا إليها واستقروا فيها، «ولم تكن المعرفة إذ ذاك

(١) مقدمة كتاب التمهيد : ٤٠ / ١ .

حبيسة العقول والقلوب بل كانت تعقد المناظرات بين الفحول في ردهات القصور وتدور في أروقة المساجد وبين خزائن الكتب فيتمحص العلم ويذهب الزيف أدراج الرياح ويثبت ما ينفع الناس»<sup>(١)</sup>.

عاش أبو الخطاب في وسط هذا البحر المتلاطم ينهل من معينه ويلتقط من درره، ولم يكن به حاجة إلى التطواف والترحال خارج بغداد. كيف وقد كفي مئونة ذلك وسيقت إليه المعارف والعلوم غنيمة باردة. ولهذا لم تشر كتب التراجم إلى أنه خرج من بغداد. بل اكتفى بالأخذ عن علمائها الموجودين فيها وفي ذلك كفاية وأي كفاية.

ذريته :-

ذكرت كتب التراجم ثلاثة أشخاص ممن ينتسب إلى أبي الخطاب وهم :  
ولداه : محمد وأحمد، وحفيده من ولد أحمد : محفوظ.

وإليك ما ذكرته كتب التراجم عن كل واحد من هؤلاء الثلاثة :

١ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني . أبو جعفر . قال أبو الحسن القطيعي المؤرخ : ولد سنة ٥٠٠هـ ، وتفقه على أبيه وبرع في الفقه . ١هـ

وعقب عليه ابن زجب في الذيل : ١ / ١٩٢ بقوله : «قلت : هذا محال فإن عمره يوم مات أبوه - على ما ذكر في مولده - يكون عشر سنين ، فكيف تفقه عليه وبرع ؟ ١هـ

صنف كتاباً سماه «الفريد» وهو يشتمل على أحاديث وحكايات وأشعار . توفي سنة ٥٣٣هـ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب : الوصول إلى الأصول : ١٤ / ١ .

(٢) ينظر في ترجمته : ذيل ابن رجب : ١ / ١٩١ ، المنهج الأحمد : ٢ / ٢٤٦ ، شذرات الذهب : ٩٨ / ٤ .

٢ - أحمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني . أبو الفرج . سمع من أبيه ، وكان أحد المعدّلين ببغداد . ذكر ابن المنّائي في تاريخ القضاة : أنه هو الذي توفي سنة ٥٣٣هـ<sup>(١)</sup> .

٣ - محفوظ بن أحمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني . أبو الفتح . سمع من هبة الله بن الحسين «ت ٥٢٥هـ» وحدث ولم يكن عنده شيء من العلم . سمع منه عمر القرشي «ت ٥٧٥هـ» . توفي سنة ٥٨٣هـ<sup>(٢)</sup> .

ثقافته وفقهه : -

اهتم أبو الخطاب منذ أن ابتدأ طلب العلم بتنمية ثقافته وتوسيع مداركه ، وذلك بملازمة حلق العلم ودروس العلماء التي كانت تغص بها بغداد في ذلك الوقت ، والتي كانت تعقد إما في المساجد أو في مدارس خاصة أسست أصلاً لهذا الغرض . فسمع الحديث على أكابر محدثي عصره كالعشاري والجوهري وابن المسلمة وغيرهم<sup>(٣)</sup> ، ولازم شيخه أبا يعلى ملازمة تامة حتى توفي ، فدرس عليه الفقه ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف وقرأ عليه بعض مصنفاته<sup>(٤)</sup> .

واهتم بجانب العقيدة فنظم فيها قصيدة دالية يبين فيها معتقده<sup>(٥)</sup> .

---

(١) ينظر: التكملة للمنزدي : ٧٥ / ١ ، ذيل ابن رجب : ١٩٢ / ١ .

(٢) ينظر في ترجمته : التكملة للمنزدي : ٧٥ / ١ ، المختصر المحتاج إليه : ١٩٧ / ٣ ، ذيل ابن رجب : ١٩٢ / ١ .

(٣) المنتظم : ١٩٠ / ٩ ، ذيل ابن رجب : ١١٦ / ١ .

(٤) ذيل ابن رجب : ١١٦ / ١ .

(٥) سير أعلام النبلاء : ٣٤٩ / ١٩ ، ذيل ابن رجب : ١١٧ / ١ .

وعنى كذلك بمطالعة كتب السابقين والبحث فيها والنهل من معينها .  
وقرأ في الأدب والشعر حتى أصبح من المشاركين في هذا المجال .  
ولم يقتصر أبو الخطاب في تنمية ثقافته الفقهية على رجال المذهب الحنبلي - وهو مذهبه الذي نشأ عليه وأبنى شطراً من حياته في تعلمه وتعليمه - بل يّم وجهه شطر حلق العلماء من مختلف المذاهب يحضر مجالسهم ويناقشهم ، بل ويطالع مؤلفاتهم وينقل عنها في مصنفاته مرتضياً ذلك ومعجباً به . الأمر الذي يجعلنا نقول : إن أبا الخطاب كان منفتحاً على أصحاب المذاهب الأخرى ، ولم يكن قابلاً تحت دائرة مذهبه الضيقة ، وتلك ميزة حسنة أكسبت أبا الخطاب نضوجاً فكرياً ومثانة علمية ظهرت آثارها واضحة جليلة في ثنايا مصنفاته .

يقول ابن الجوزي وهو يتحدث عن الغزالي :

«فدخل بغداد في سنة أربع وثمانين ودرّس بها وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة ونقلوا كلامه في مصنفاتهم»<sup>(١)</sup> .

فها هو أبو الخطاب ينتهز فرصة قدوم أبي حامد الغزالي إلى بغداد - وهو من كبار أئمة الشافعية - فيحضر حلقة في المدرسة النظامية ويتأثر بكلامه ويعجب به ، حتى أنه نقل عنه في كتابه هذا «الانتصار» فقال في مسألة طهارة صوف الميتة وشعرها وريشها : هذا سؤال الشيخ الغزالي<sup>(٢)</sup> . لأحد الاعتراضات التي اعترض بها الشافعية على طهارة صوف الميتة وشعرها .

---

(١) المنتظم : ١٦٩/٩ ، وانظر: البداية لابن كثير: ٨٥/١٢ .

(٢) انظر: ص ١٠٩ من هذا الكتاب .

وقال في مسألة اشتباه الأواني الطاهرة بالنجسة : ورأيت الغزالي ذكر أنه قاله ابن سريج (١).

كذلك نرى أبا الخطاب قد تلقى علم الفرائض ودرسه على شيخه الحسين ابن محمد بن الوئي وهو شافعي المذهب (٢). وهذا ينبغي عن ذكاء ووعي وإلا ففي علماء الحنابلة الكثير ممن يحسن الفرائض ويعلمها، لكن أبا الخطاب امرؤ يحسن الانتقاء والاختيار ولا يسير خبط عشواء، بل يطلب كل فن عند أهله ولدى من يتقنه، ليختصر الوقت والجهد.

وفي مجال ثقافة أبي الخطاب الأصولية «أصول الفقه» يستتج محققا كتاب التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب أنه قد استفاد كثيرا في كتابه هذا من كتاب المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي «ت ٤٣٦هـ» وذلك بعد المقارنة التي عقدها المحققان بين كتاب التمهيد وكتاب المعتمد من خلال بعض النصوص في المواضيع المشتركة بين الكتابين (٣).

وهذه أيضًا حسنة من حسنات أبي الخطاب حيث استمر على الخط الذي رسمه لنفسه في تنويع ثقافته فدرس كتاب المعتمد وهضم ما فيه، ثم نقل عنه في كتابه التمهيد ما رأى أن فيه فائدة «مع علمه بأن أصحابه الحنابلة كانوا لا يرغبون الاحتكاك بفكر المعتزلة، وينصحون أصحابهم بالابتعاد

---

(١) انظر: ص ٣٨٢ من هذا الكتاب.

(٢) كما نص على ذلك ابن كثير في البداية: ٨٥/١٢.

(٣) مقدمة كتاب التمهيد: ٧٩/١ وما يؤيد اهتمام أبي الخطاب بأخبار المعتزلة ودراسة كتبهم ما ذكره القرشي في الجواهر المضية: ٢٥/٣ عن ابن النجار أنه قال: قرأت بخط أبي الخطاب الكلوذاني الفقيه قال: مولد القاضي أبي جعفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. ١ هـ والقاضي أبو جعفر هذا هو محمد بن أحمد بن عبيد البيكندي الحنفي المعتزلي.

عنهم ويضربون صفحاً عن الفائدة المرجوة من الاتصال بهم . وربما قاطعوا من أصر على مجالستهم وظهر منه ما يدل على تأثره»<sup>(١)</sup> كما فعلوا ذلك مع أبي الوفاء بن عقيل<sup>(٢)</sup> .

لكنّ أبا الخطاب كان له رأيه الخاص في المسألة ، وهو أن الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق بها ، شريطة ألا يكون هذا المؤمن إمعة يردد كل ما يسمع دون فهم أو يعمل بكل ما علم دون تمييز بين الصحيح والسقيم . بل يجب أن يكون متحصناً بالحصن المنيع ولديه الميزان الصحيح الذي يزن به كل ما يسمع أو يقرأ .

وفعلاً فقد استطاع أبو الخطاب أن يستفيد من المعتزلة في مجال أصول الفقه وذلك دون أن «يتعثر بمنعطفات الاعتزال الفكرية الخطيرة»<sup>(٣)</sup> أو تستهويه آراؤهم واعتقاداتهم التي يبشونها في ثنايا كتاباتهم في أصول الفقه وغيره . وبجانب اهتمام أبي الخطاب بالحديث والفقه والأصول والعقيدة فإننا نجد أن له مشاركة في الأدب والشعر ، فقد سمع بعض كتب الأدب والنوادر على أحد شيوخه ، ونظم الشعر في مناسبات عدة<sup>(٤)</sup> .

لكن يمكن القول إن أهم العلوم التي استحوزت على فكر أبي الخطاب وملكت عليه لَبّه وعقله وأولاهها عناية خاصة هو علم الفقه وأصوله ، فهو العلم الذي قضى فيه أبو الخطاب شطراً كبيراً من حياته درساً وتدریساً وتصنيفاً ، فجميع مصنفاته التي خلفها هي في هذا العلم . ولذا فإنه كثيراً ما يرد اسمه في المصادر مقروناً بوصف الفقيه ، حتى أصبح وصفاً ملازماً له .

(١) مقدمة كتاب التمهيد : ٨٣ / ١ .

(٢) انظر تفصيل ما جرى لابن عقيل مع أصحابه في : ذيل ابن رجب : ١٤٤ / ١ .

(٣) مقدمة كتاب التمهيد : ٨٢ / ١ .

(٤) ذيل ابن رجب : ١١٧ / ١ .

إذن فقد كان أبو الخطاب فقيهاً يشار إليه بالبنان، لكنه ليس بذلك الفقيه الجامد الذي قد أسره التقليد، فلا يستطيع أن ينفلت منه أو يتحرر، بل كان فقيهاً محققاً وأصولياً مدققاً، وله ترجيحات وآراء مستقلة ينفرد بها عن أصحابه، ويخالف فيها المذهب أحياناً.

يقول ابن رجب: «كان أبو الخطاب فقيهاً عظيماً كثير التحقيق، وله من التحقيق والتدقيق الحسن في مسائل الفقه وأصوله شيء كثير جداً، وله مسائل ينفرد بها عن الأصحاب»<sup>(١)</sup>.

ثم شرع بذكر بعض الأمثلة للمسائل التي انفرد بها. وها نحن نذكر بعض الأمثلة لاختيارات أبي الخطاب وتخرجاته في هذا القسم المحقق من كتاب الانتصار والتي خالف فيها المذهب:

المثال الأول:

اختار أن الماء إذا تغير بالعود والكافور لا يكون مطهراً<sup>(٢)</sup>. والمذهب أن تغيره بذلك لا يسلبه الطهورية<sup>(٣)</sup>.

المثال الثاني:

رأى جواز الانتفاع بجلود السباع زيادة عن الافتراض كاستعمالها في اليايسات، وفي نقل النجاسات ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>. والمذهب أنه لا يباح الانتفاع بذلك لا في الافتراض ولا في غيره<sup>(٥)</sup>.

والمثال الثالث:

خرّج طهارة عظم الميتة وقرنها وعصبها<sup>(٦)</sup>. والمذهب نجاسة ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١) ذيل ابن رجب: ١ / ١٢٠.

(٢) الانتصار: الورقة: ١٠ / ب.

(٣) انظر: الإنصاف: ٢٣ / ١.

(٤) الانتصار: (الورقة: ٢٥ / ب).

(٥) انظر: الإنصاف: ٩٠ / ١.

(٦) الانتصار: (الورقة: ٣٧ / ب).

(٧) انظر: الإنصاف: ٩٢ / ١.

المثال الرابع : اختار أن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالاستيلاء عليها قهراً<sup>(١)</sup>. والمذهب أنهم يملكونها<sup>(٢)</sup>.

المثال الخامس : خرّج رواية بنقض الوضوء من لمس الأُمرء بشهوة<sup>(٣)</sup>. والمذهب عدم النقض بذلك<sup>(٤)</sup>.

والمثال السادس : حكى وجهاً : أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم ، وإن كانت نوافل<sup>(٥)</sup>. والمذهب أن هذا مخصوص بالفريضة دون النافلة ، فله أن يتطوع ماشاء<sup>(٦)</sup>.

المثال السابع : اختار أن الأجسام الصقيلة تطهر بمجرد مسحها<sup>(٧)</sup>. والمذهب أن المسح لا يُطهّر<sup>(٨)</sup>.

المثال الثامن : اختار طهارة المذي<sup>(٩)</sup>. والمذهب أنه نجس<sup>(١٠)</sup>. وغير هذه الأمثلة كثير في سائر أبواب الفقه من هذا الكتاب وغيره من كتبه . والتي ينقلها ويذكرها دائماً كل من صاحب المغني وصاحب الفروع وصاحب الإنصاف وصاحب المبدع . وغيرهم . مما يوحي بتضلع أبي الخطاب في هذا الشأن وتمكنه منه وتقدمه فيه .

---

(١) الانتصار : (الورقة : ٤٣ / ب).

(٢) انظر : المحرر : ١٧٤ / ٢ ، قواعد ابن رجب : ٤٤٤ ، الإنصاف : ١٥٩ / ٤ .

(٣) الانتصار : (الورقة : ٨٨ / ب).

(٤) انظر : الإنصاف : ٢١٤ / ١ .

(٥) الانتصار : (الورقة : ١٣٥ / ب).

(٦) انظر : الإنصاف : ٢٩١ / ١ ، المبدع : ٢٢٤ / ١ .

(٧) الانتصار : (الورقة : ١٥١ / أ).

(٨) انظر : الفروع : ٢٤٤ / ١ .

(٩) الانتصار : (الورقة : ١٧٥ / ب).

(١٠) انظر : شرح العمدة لابن تيمية : ٨٤ ، الإنصاف : ٣٣٠ / ١ .

عقيدته :

ليس أولى ولا أدق في الحكم على الشخص - خاصة في مجال العقيدة - من الاعتماد على ما قاله هو نفسه وسطره بقلمه ، وإذا أردنا أن نتعرف على عقيدة أبي الخطاب وبحثنا هل ترك ما يدل على معتقده ، نجد أنه قد نظم في ذلك قصيدة دالية ذكر فيها عقيدته ومذهبه - وهي عقيدة سلفية في الجملة ؛ إذ لا تخلو من بعض التأثيرات بآراء الأشاعرة وأهل الكلام . كما سيتضح ذلك من خلال التعليقات على بعض المواطنين في القصيدة . وقد استعرض فيها بعض المباحث المهمة في الاعتقاد من إثبات وحدانية الله وعلوه واستوائه على عرشه استواءً يليق به بدون تشبيه ولا تجسيم ، وكذا إثبات سائر الصفات من العلم والكلام والنزول وغيرها ، وأن الله خالق لأفعال العباد ، وأن الإيمان تصديق وعمل ، وأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . ثم استطرده إلى مدح العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ وختم القصيدة بالدعاء لخليفة العصر المستظهر بن المقتدي العباسي .

وأرى إتماماً للفائدة أن أنقل هذه القصيدة هنا كما رواها ابن الجوزي في المنتظم : ١٩١/٩ ، ١٩٢ .

قال ابن الجوزي : أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال : أنشدنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد لنفسه :

والشوق نحو الأنسات الخرد  
تذكار سعدى شغل من لم يسعد  
يوم الحساب وخذ بهديي تهتد  
نهج ابن حنبل الإمام الأوحـد  
والتابعين إمام كل موحد  
شرفاً علا فوق السها والفرقد  
لم آل فيها النصح غير مقلد  
ذي صولة عند الجدال مسود

دع عنك تذكار الخليط المنجد  
والنوح في أطلال سعدى إنما  
واسمع مقالي إن أردت تخلصاً  
واقصد فإني قد قصدت موقفاً  
خير البرية بعد صحب محمد  
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى  
واعلم بأني قد نظمت مسائلًا  
وأجبت عن تسأل كل مهذب

ذي همة لا يستلذ بمـرقـد  
يتسابقون إلى العلا والسؤدد  
فأجبت بالنظر الصحيح المرشد (١)  
قلت الكمال لربنا المتفرد  
قلت المشبه في الجحيم الموصد  
قلت الصفات لذي الجلال السرمدي  
كالذات؟ قلت كذاك لم تتجدد  
قلت الجسم عندنا كالمحدد (٢)  
فأجبت بل في العلو مذهب أحمد  
قلت الصواب كذاك أخبر سيدي  
فأجبتهم هذا سؤال المعتدي (٣)  
قوم تمسكهم بشرع محمد  
لم ينقل التكييف لي في مسند  
فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي  
من عالم إلا بعلم مرتدي  
قلت السكوت نقيصة المتوحد (٤)

هجر الرقاد وبات ساهر ليله  
قوم طعامهم دراسة علمهم  
قالوا بما عرف المكلف ربه؟  
قالوا فهل رب الخلائق واحد؟  
قالوا فهل الله عندك مشبه؟  
قالوا فهل تصف الإله؟ ابن لنا  
قالوا فهل تلك الصفات قديمة  
قالوا فأنت تراه جسماً مثلنا؟  
قالوا فهل هو في الأماكن كلها؟  
قالوا فتزعم أن على العرش استوى؟  
قالوا فما معنى استواءه؟ ابن لنا  
قالوا النزول؟ فقلت ناقله لنا  
قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم  
قالوا فينظر بالعيون؟ ابن لنا  
قالوا فهل الله علم؟ قلت ما  
قالوا فيوصف أنه متكلم؟

(١) هذه الطريقة لمعرفة الله هي مما أحدثه أهل الكلام والفلسفة وليست هي طريق الأنبياء وأتباعهم، والطريق الصحيحة لمعرفة الله هي في الاعتماد على الوحي المنزل على النبي ﷺ إذ إن معرفة الله بأسماؤه وصفاته على وجه التفصيل لا تعلم إلا من جهة الرسول ﷺ إما بخبره وإما بخبره وتبنيه ودلالته على الأدلة العقلية. قال الله تعالى: ﴿قل إن ضللت فإنا أضل على نفسي وإن اهتديت فإنا يوحى إليّ ربي﴾.

انظر: بيان تلبيس الجهمية: ٢٤٨/١.

(٢) لفظ الجسم لم يتكلم به أحد من الأئمة والسلف في حق الله تعالى لا نفيًا ولا إثباتًا. ولا ذموا أحدًا ولا مدحوه بهذا الاسم. ولا ذموا مذهبًا ولا مدحوه بهذا الاسم. وأول من عرف عنه التكلم في ذلك هم طوائف من الشيعة والمعتزلة وهم من أهل الكلام الذين كان السلف يطعنون عليهم.

بيان تلبيس الجهمية: ٤٧/١، ٥٤.

(٣) أي السؤال عن كيفية الاستواء. وأما معنى الاستواء في لغة العرب فمعلوم لأبي الخطاب وغيره. وليس في السؤال عنه اعتداء.

(٤) نفي السكوت عن الله وإطلاق ذمه بهذه الصورة فيه نظر. فقد ثبت في سنن أبي داود عن سلمان - رضي الله - عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو عفو».

=====

قالوا فما القرآن؟ قلت كلامه  
 قالوا الذي تتلوه؟ قلت كلامه  
 قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما  
 قالوا فهل فعل القبيح مراده؟  
 لو لم يرد له لكان ذلك نقيصة  
 قالوا فما الإيمان؟ قلت مجاوباً  
 قالوا فمن بعد النبي خليفة؟  
 حاميه في يوم العريش ومن له  
 خير الصحابة والقراة كلهم  
 قالوا فمن صديق أحمد؟ قلت من  
 قالوا فمن تالي أبي بكر الرضا؟  
 فاروق أحمد والمهذب بعده  
 قالوا فثالثهم؟ فقلت مسارعاً  
 صهر النبي على ابنتيه ومن حوى  
 أعني ابن عفان الشهيد ومن دُعي  
 قالوا فرابعهم؟ فقلت مبادراً  
 زوج البتول وخير من وطئ الحصى  
 أعني أبا الحسن الإمام ومن له

من غير ما حدث وغير تجدد<sup>(١)</sup>  
 لا ريب فيه عند كل مسدد  
 من خالق غير الإله الأجدد  
 قلت الإرادة كلها للسيّد  
 سبحانه عن أن يعجز في الردي  
 عمل وتصديق بغير تبلد  
 قلت الموحد قبل كل موحد  
 في الغار مسعد ياله من مسعد  
 ذلك المؤيد قبل كل مؤيد  
 تصديقه بين السورى لم يحدد  
 قلت الإمارة في الإمام الأزهد  
 نصر الشريعة باللسان وباليد  
 من بايع المختارُ عنه باليد  
 فضلين فضل تلاوة وتهجد  
 في الناس ذا النورين صهر محمد  
 من حاز دونهم أخوة أحمد  
 بعد الثلاثة والكريم المحتد  
 بين الأنعام فضائل لم تجدد

=====

ويقول الفقهاء في دلالة المنطوق والمسكوت : إن المنطوق : هو ما نطق به الشارع - وهو الله ورسوله  
 - والمسكوت : هو ما سكت عنه الشارع . فثبت بالسنة والإجماع إطلاق السكوت على الله . وإنما  
 يتكلم في السكوت ويطلق ذمه من لا يثبت لله كلاماً عند مشيئته ويقول : هو كلام قديم قائم  
 بالذات . والشأن أن الله يتكلم متى شاء إذا شاء كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة مثل قوله :  
 « إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا » رواه أبو داود . وقوله ﷺ لما  
 صلى بأصحابه صلاة الصبح بالحديبية : « أتدرون ماذا قال ربكم الليلة . . . » الحديث .  
 (١) كيف يقال هذا؟ والله تعالى يقول : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون)  
 ويقول سبحانه : (كل يوم هو في شأن) وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله  
 يحدث من أمره ما يشاء وأن الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة » رواه أبو داود وغيره .  
 وإنما نفى أبو الخطاب عن القرآن كونه محدثاً ومتجدداً فراراً من القول بحلول الحوادث في ذات الله  
 اعتماداً على قاعدة أصلها أهل الكلام والفلسفة هي : إن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث . وقد  
 نقض هذه القاعدة وبين ما فيها من حق وباطل شيخ الإسلام ابن تيمية .  
 فانظر كلامه في مجموع الفتاوى : ١٢ / ١٤٠ ، ١٦٢ .

لو عدت لم تنحصر بتعدد  
عمر أو أن الجذب بين الشهد  
نسقا إلى المستظهر بن المقتدي  
وعلى بنيه الراكعين السجد  
ما حنّ في الأسحار كل مغرد  
قلت الذي فوق السماء مؤيدي

ولعم سيدنا النبي مناقب  
أعني أبا الفضل الذي استسقى به  
ذاك الهمام أبو الخلائف كلهم  
صلى الإله عليه ما هبت صبا  
وأدام دولتهم علينا سرمدنا  
قالوا أبان الكلوذاني الهدى

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر الدمشقي «ت ٥٧١هـ» أن أبا الخطاب  
الكلوذاني نسب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري، وأن تلميذه أحمد بن معالي  
ابن بركة الحربي «ت ٥٥٤هـ» صحّح هذه النسبة وأقر بها (١).

أقول: هذه النسبة إنما جاءت بسبب موافقة أبي الخطاب للأشعري في  
بعض أقواله التي مر التعليق عليها، وقد يكون سبب النسبة كثرة المخالطة  
والمودة التي كانت قائمة بين أبي الخطاب وبلديّيه من أتباع أبي الحسن  
الأشعري التي ورثها من مشائخه التميميين الذين كانوا أصدقاء لأبي الحسن  
الأشعري.

وقد وقع مثل هذه النسبة للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاّني «ت  
٤٠٣هـ» على عكس ما حصل لأبي الخطاب. فقد ذكر شيخ الإسلام ابن  
تيمية عن أبي بكر بن الباقلاّني هذا أنه مع كونه أشعريا فإنه يكتب أحيانا في  
أجوبته في المسائل: «محمد بن الطيب الحنبلي» وذلك من تأثير الصحبة التي  
كانت بينه وبين التميميين (٢).

### أخلاقه ومكانته وثناء العلماء عليه:

اشتهر عن أبي الخطاب أنه «كان حسن الأخلاق ظريفا مليح النادرة سريع  
الجواب حاد الخاطر. وكان مع ذلك كامل الدين غزير العقل جميل السيرة  
مرضی الفعال محمود الطريقة» (٣). مما أهله لأن يحتل مكانة اجتماعية مرموقة

(١) تبين كذب المفتري: ٣٩٠.

(٢) انظر: درء تعارض النقل والعقل: ١٧/٢، ١٠٠.

(٣) ذيل ابن رجب: ١١٧/١.

وتكون له كلمة مسموعة .

يدل على ذلك ما كان من أمر مشاركته مع أعيان بغداد في أخماد الفتنة التي وقعت في سنة ٤٨٢هـ بين السنة والشيعة . كما سبق بيان ذلك في مبحث الحالة السياسية في عصر المؤلف<sup>(١)</sup> .

وأيضاً فإن مما يبرز منزلة أبي الخطاب الاجتماعية شهادته عند رئيس القضاة الحنفي أبي عبدالله الدامغاني<sup>(٢)</sup> . إذ إن هذه الشهادة تعد وثيقة بعدالة صاحبها وذلك بعد أن يزكيه اثنان من العدول . ومن ثم يكون له الحق في تزكية من يرى تزكيته ممن يريد الشهادة عند القاضي .

وقد وجدت نصّاً يفيد أن أبا الخطاب كان أحد العدلين اللذين قاما بتزكية أحد الشهود عند رئيس القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني «ت ٥١٣هـ»<sup>(٣)</sup> . فقد ذكر عبدالقادر القرشي في ترجمة عبد الله بن الحسين ابن عبد الله الهمداني من كتابه الجواهر المضية : أنه شهد عند رئيس القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني . . . وزكاه العدلان أبو الخطاب محفوظ ابن أحمد الكلوزاني وأبو سعد المبارك بن علي المخرمي الحنبلين ، فقبل شهادته<sup>(٤)</sup> .

فها نحن نرى أبا الخطاب يكون أحد العدول بمدينة بغداد يعتمد رئيس القضاة تزكيته بعد أن قبل شهادته .

ولا شك أن هذه منزلة لها اعتبارها وقيمتها في المجتمع آنذاك . وبجانب تلك المنزلة الاجتماعية التي حظي بها أبو الخطاب فقد كانت له شهرة علمية واسعة وتفوق علمي كبير شهد له به كل من التقى به أو تتلمذ عليه أو ترجم له .

(١) انظر: ص : ٥ .

(٢) المنتظم : ١٩٠ / ٩ .

(٣) وهو ابن رئيس القضاة أبي عبدالله الدامغاني الذي شهد عنده أبو الخطاب .

(٤) الجواهر المضية : ٣٠٤ / ٢ ، ٣٠٥ .

ويكفي إلقاء نظرة عابرة على مثل كتاب المغني لابن قدامة أو القواعد لابن رجب أو الإنصاف للمرداوي أو المسودة لآل تيمية أو غيرها من كتب الحنابلة لنرى ذلك الحشد الهائل من الآراء والتحقيقات نقلها أولئك عن أبي الخطاب وأودعوها في مصنفاتهم واعتمدوا بعضها مما يشهد له بالتقدير والاعتبار، وإلا لما كانت تلك النقول عنه بهذه الكثرة وهذه الاستفاضة .  
ومما يوضح ويؤكد ما وصل إليه أبو الخطاب من مكانة علمية ما نقل عن أبي البركات ابن تيمية صاحب المحرر جد شيخ الإسلام أنه كان يقول لمن يسأله عن ظاهر مذهب أحمد: إنه ما رجحه أبو الخطاب في رءوس مسائله<sup>(١)</sup>.

فهذا يدل على أنه من محققي المذهب وأنه ممن يعتد بقولهم ويعتمد على ترجيحهم .

ويذكر ابن المستوفي في تاريخ أربل في ترجمة ابن الدجّاجي الواعظ «أنه سمع على جده عن أبي الخطاب عدة كتب»<sup>(٢)</sup>.

وهذا النص يفيد أن أبا الخطاب قد جلس للتدريس وإقراء العلم ونشره بين الناس . وأنه درّس وأفتى وقصده الطلبة كما يقول ابن رجب<sup>(٣)</sup> ومن ثم كانت له تلك المنزلة والشهرة .

وإذا كان معلومًا أن منصب الإفتاء منصب خطير ولا يمكن أن يقدم عليه ويتصدى له إلا فحول العلماء عرفنا مقدار ما بلغه أبو الخطاب ووصل إليه

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٠ / ٢٢٨ .

ذيل ابن رجب : ١ / ١١٦ ، الإنصاف : ١ / ١٨ .

(٢) تاريخ أربل : ١ / ٢٨٥ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة : ١ / ١١٦ .

من تقدم في العلم ذلك أنه كان مفتيًا تأتيه المسائل فيجيب عليها وقد استمر على ذلك إلى الشهر الذي توفي فيه .

يقول ابن رجب : «وقفت على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطاب - رحمه الله - من الرحبة فأفتى فيها في الشهر الذي توفي فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسة»<sup>(١)</sup> ثم أورد نماذج من إجابته على تلك الفتاوى مقرونة بما أجاب به ابن عقيل وابن الزاغوني من أئمة الحنابلة عن تلك الفتاوى نفسها<sup>(٢)</sup> .  
إزاء ذلك الرصيد من الأخلاق والشهرة والمكانة التي كان أبو الخطاب يتمتع بها نجد أنه كان محل تقدير وإعجاب من جميع علماء عصره ومن أتى بعدهم ، تمثل هذا التقدير والإعجاب بالثناء عليه والإشادة بعلمه وورعه وفضله .

يقول الذهبي : «كان أبو الخطاب من محاسن العلماء ، خيرًا صادقًا ، حسن الخلق ، حلو النادرة ، من أذكياء الرجال»<sup>(٣)</sup> .  
وقال أبو بكر بن النُّقُور : كان الكيِّا الهُرَّاسي إذا رأى الشيخ أبا الخطاب مقبلًا قال : «قد جاء الفقه»<sup>(٤)</sup> .  
وقال أبو الكرم الشَّهْرُزُوري : كان الكيِّا إذا رأى أبا الخطاب الكلوزاني مقبلًا قال : «قد جاء الجبل»<sup>(٥)</sup> .  
وقال السِّلْفِي : «أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد ، يفتي على مذهبه وينظر ، وكان عدلاً رضيًا ثقة»<sup>(٦)</sup> .

(١) المصدر السابق : ١٢٣/١ - ١٢٦ .

(٢) وأوردها أيضا ابن القيم في بدائع الفوائد : ٥٣/٤ - ٥٦ ، ٧٥ - ٧٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٣٥٠/١٩ .

(٤) المرجع السابق : ٣٤٩/١٩ ، ذيل ابن رجب : ١١٧ .

(٥) سير أعلام النبلاء : ٣٤٨/١٩ .

(٦) السير : ٣٤٩/١٩ ، ذيل ابن رجب : ١١٧/١ .

وقال غيره: «كان مفتيًا صالحًا، عابدًا ورعًا، حسن العشرة»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن الجوزي: «وكان ثقة ثبتًا، عزيز الفضل والعقل»<sup>(٢)</sup>.

ورغم ما كان يتمتع به أبو الخطاب من مكانة علمية وتفوق علمي، وما أثنى به عليه العلماء من الذكاء والفطنة والتبحر في الفقه. رغم ذلك كله فقد وُجِدَتْ له بعض الأوهام في مسائل من أبواب الفقه كالفرائض والوصايا. إلا أنه في هذا كغيره من العلماء بشر يخطئ ويصيب وكفى المرء نبلا أن تعد معاييه.

وقد جمع أوهام أبي الخطاب هذه في مصنف مستقل الوزير أبو المظفر عبد الله بن يونس البغدادي الحنبلي «ت ٥٩٣»<sup>(٣)</sup> لكن ابن رجب لم يقره على تسميتها أوهامًا وعلق على ذلك بقوله:

«صنف بعض أصحابنا - وهو الوزير ابن يونس - مصنفًا في أوهام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسائية، ولم أقف عليه كله، بل على بعضه. لكن لأبي الخطاب في هذه المواضيع مسائل متفرقة يقال: إنها وهم وغلط»<sup>(٤)</sup>.

فأنت ترى أن ابن رجب لم يجزم بتوهيم أبي الخطاب في تلك المسائل المتفرقة وإنما عبّر عنها بصيغة التمرّض والتضعيف «يقال».

ثم أخذ ابن رجب باستعراض بعض هذه المسائل التي نسب فيها الوهم والغلط إلى أبي الخطاب والإجابة عنها بعدل وإنصاف. إلى أن قال: «ولولا

(١) السير: ٣٤٩/١٩.

(٢) المنتظم: ١٩٠/٩.

(٣) ذيل ابن رجب: ١٢٦/١، ٣٩٢.

(٤) المرجع السابق: ١٢٦/١.

خشية الإطالة وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه المسائل مسألة مسألة وبيننا ما وقع فيه الوهم من غيره، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

وإذن فقد رجع الأمر في النهاية إلى براءة أبي الخطاب من كثير مما نسب إليه من الأوهام والأغلاط كما أفاده ابن رجب وواعد بإيضاح ذلك وذكره. وعليه فقد سلم لأبي الخطاب تفوقه العلمي وبقيت له مكانته العلمية ولا ينال من ذلك ما ثبت في حقه من أوهام قليلة وأخطاء يسيرة فهي مغمورة في بحر علمه ولا تعد شيئاً بجانب تحقيقاته واختياراته ولربما كان لها ما يبررها عنده.

ومهما يكن من أمر فإن تلك الأوهام أو الأخطاء التي استدركت على أبي الخطاب وإن كان ظاهرها النقد له فإنها في حقيقتها تؤكد اهتمام العلماء بعلمه والاستفادة منها.

أدبه وشعره: -

تشير بعض المصادر التي ترجمت لأبي الخطاب إلى أن له بعض الاهتمامات والميول نحو دراسة الأدب وقرض الشعر. بل قال ابن العماد الكاتب «ت ٥٩٧هـ» في خريدة القصر بأنه «من أهل الأدب والظرافة»<sup>(٢)</sup>. إلا أن قول ابن رجب في الذيل: «وكانت له يد حسنة في الأدب»<sup>(٣)</sup> يعد أقرب إلى الحقيقة والواقع.

(١) المرجع السابق: ١٢٧/١.

(٢) خريدة القصر - القسم العراقي: ٣: ٣٩/١.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة: ١١٧/١.

ولم تذكر هذه المصادر - من الدلائل - فيما يتعلق باتجاه أبي الخطاب نحو الأدب عامة إلا ما كان من أمر قراءته على شيخه أبي علي الجازري كتاب «الجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي»<sup>(١)</sup>. لمؤلفه المعافي بن زكريا النهرواني «ت ٣٩٠هـ».

وهو كتاب يحوي معلومات متناثرة من مختلف العلوم والآداب، لا تخضع لترتيب معين، وقد قسمه مؤلفه إلى مائة مجلس إلتزم أن يبدأ كل مجلس منها بحديث نبوي شريف يفسره بعد إيراده بما يبين مدلوله والعبرة التي تؤخذ منه، ثم يتبع ذلك بإيراد شتى الأخبار والطرائف التاريخية والأدبية<sup>(٢)</sup>.  
سمع أبو الخطاب هذا الكتاب على شيخه الجازري عن مؤلفه المعافي، وكان ينفرد به كما حكى ذلك السلفي إذ يقول:

«وكان - أي أبو الخطاب - عدلاً رصياً ثقة، عنده كتاب المجلس والأنيس للقاضي أبي الفرج الجري عن الجازري عنه، وكان ينفرد به ولم يتفق لي سماعه»<sup>(٣)</sup>.

هذا من ناحية ما أثر عن اهتمام أبي الخطاب بالأدب بوجه عام. أما اهتمامه بالشعر خاصة فقد ذكرت المصادر عدداً من المقطوعات الشعرية لأبي الخطاب قالها في مناسبات مختلفة، وقد تقدم في مبحث عقيدته أنه نظم قصيدة دالية في السنة بلغت عدة أبياتها ثمانية وأربعين بيتاً. وكذلك فإنه نظم قصيدة أخرى في معاتبته لنفسه.

(١) الكتاب مطبوع سنة ١٩٨١م بتحقيق محمد مرسي الخولي نشر: عالم الكتب.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب المجلس والأنيس: ٧١/١ بتصرف.

(٣) ذيل ابن رجب: ١١٧/١.

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السُّلامي «ت ٥٥٠هـ»: وبكى  
حين أنشدناها حتى حنّ. وأولها:

يا نفس ليس بليتي إلاك      لولاك كنت مهذبا لولاك

وهي خمسة وعشرون بيتا<sup>(١)</sup>.

وشعره هذا وصف بأنه شعر مطبوع «رقيق» ولطيف<sup>(٢)</sup>.

فمن شعره: قوله<sup>(٣)</sup>:

يقول لي الأحبة: لا تزرنا      على حال. ونحن فلا نزور  
فقلت: متى أطلقت فعال هذا      وقلت: أحبكم. فالقول زور

وقوله<sup>(٤)</sup>:

أنا شيخ وللمشايع بالأداب      علم يخفى على الشبان  
فإذا ما ذكررتني فتأذب      فهو قرص يرد بالميزان

وقوله<sup>(٥)</sup>:

لئن جار الزمان عليّ حتى      رماني منه من ضنك وضيق  
فإني قد حمدت له صروفا      عرفت بها عدوي من صديقي

---

(١) المطلع على أبواب المقنع: ٤٥٣، ٤٥٤.

(٢) المنتظم: ١٩٠/٩، ذيل ابن رجب: ١١٧/١.

(٣) خريدة القصر: ٣: ٤٤/١، ذيل ابن رجب: ١١٩/١.

(٤) ذيل ابن رجب: ٣٤٨/١.

(٥) خريدة القصر: ٣: ٤٤/١، النجوم الزاهرة: ٢١٢/٥.

وقوله (١):

يقولون لي لا تُبْلِ قلبك بالهوى  
ولو كنت ممن يمنع العشق قلبه  
فتَضَنّي وهذا قول غير محصل  
لكنت إذن ربّا أعافي وأبتلي

وقوله (٢):

بأبي من إذا شكوتُ له  
وإذا ما حلفتُ بالله إنّي  
لا ومن خصّه بحسنٍ بديع  
لا تبدلتُ في هبواه ولا خنتُ  
حبّه قال: ذا محال وهو  
صادق قال لي: يمينك لغو  
وجمال. جسمي به اليوم نضو  
ولا حلّ لي عليه السُّلُو

وذكر السمعاني في تاريخه عن أبي الخير البغدادي «ت ٥١٠ هـ» قال (٣):

كُتِبَ إلى أبي الخطاب في فتيا:

قال للإمام أبي الخطاب مسألة

جاءت إليك وما إلا سواك لها

ماذا على رجل رام الصلاة وإذ

لاحت لناظره ذات الجمال لها

فأجاب وكتب في الحال:

قل للأديب الذي وافى بمسألة

سرت فـ\_\_\_\_\_وادي لما أن أصخت لها

(١) تاريخ أربل: ١/١٠٠.

(٢) ذيل ابن رجب: ١/١١٩.

(٣) خريدة القصر: ٣/١/٣٩، ٤٠، ذيل ابن رجب: ١/١١٧، ١١٨.

إن التي فنتته عن عبادته  
 خريدة ذات حسن فائثنى لها  
 إن تاب ثم قضى عنه عبادته  
 فـرحمة الله تغشى من عصى ولهاً  
 وله غير هذه من المقطوعات الشعرية رواها عنه العماد الأصفهاني<sup>(١)</sup>،  
 وابن رجب<sup>(٢)</sup>.  
 شيوخه : -

تلقى أبو الخطاب العلم على عدد من علماء بغداد والوافدين عليها . وفيما يلي بيان بأسماء من وقفت عليه من شيوخه مع ترجمة مختصرة لكل واحد . وقد رتبتهم على حسب شهرة أخذهم عنهم :

١ - محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، أبو يعلى الفراء ، الفقيه ، الأصولي ، القاضي ، انتهت إليه رئاسة الحنابلة في وقته وتخرج به العدد الكثير ، ومن أشهرهم أبو الخطاب الكلوزاني فقد تفقه عليه وحدث عنه ولازمه ملازمة تامة حتى توفي ، وكان يكثر النقل عنه في تصانيفه . ويقول : قال شيخنا . ولا يذكر اسمه ، ولم يفعل هذا مع أحد غيره . ولد القاضي أبو يعلى سنة ٣٨٠هـ وتوفي سنة ٤٥٨هـ<sup>(٣)</sup> .

٢ - الحسين بن محمد بن عبدالواحد بن الوئي الشافعي ، أبو عبدالله الفرضي الحاسب . كان متقدما في علم الفرائض وله فيه تصانيف جيدة ، وعليه قرأ أبو الخطاب علم الفرائض . توفي سنة ٤٥٠هـ<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر: خريدة القصر: ٣: ٤٠/١ - ٤٥ .

(٢) ذيل ابن رجب: ١١٧/١ - ١٢٠ .

(٣) طبقات الحنابلة: ٢/٢٠٥ ، المنتظم: ٨/٢٤٣ ، ٩/١٩٠ السير: ١٨/٨٩ ، ذيل ابن رجب: ١١٦/١ .

(٤) المنتظم: ٩/١٩٠ ، ذيل ابن رجب: ١١٦/١ . وانظر في ترجمته: وفيات الأعيان: ٢/١٣٨ ، طبقات السبكي: ٤/٣٧٤ .

٣ - محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن بكران، أبو علي الجازري من أهل النهروان. سكن بغداد وحدث بها وهو راوي كتاب «الجلس والأيس» عن مؤلفه المعافي بن زكريا الجُريري، والذي رواه أبو الخطاب عنه، وكان ينفرد به. ولد سنة ٣٧٤هـ. وتوفي سنة ٤٥٢هـ<sup>(١)</sup>.

٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله، أبو الحسن الهاشمي. خطيب جامع المنصور. حدث شيئاً يسيراً وكان صدوقاً. سمع منه أبو الخطاب الحديث. ولد سنة ٣٨٤هـ. وتوفي سنة ٤٦٤هـ<sup>(٢)</sup>.

٥ - محمد بن علي بن الفتح بن محمد، أبو طالب العشاري. سمع من الدارقطني وابن شاهين وطبقتهما. وكان فقيهاً عالماً زاهداً مكثراً. سمع منه أبو الخطاب الحديث. ولد سنة ٣٦٦هـ. وتوفي سنة ٤٥١هـ<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تاريخ ابن الديلمي: ١/٢٦٢، السير: ١٩/٣٤٨، ذيل ابن رجب: ١/١١٧، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ٢/٢٥٥، الأنساب: ٣/١٦٢.

(٢) ذيل ابن رجب: ١/١١٦، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ١/٣٥٦، المنتظم: ٨/٢٧٤، السير: ١٨/٢٣٨.

(٣) المنتظم: ٩/١٩٠، السير: ١٩/٣٤٨، المستفاد: ٢٢٦، ذيل ابن رجب: ٢/١٩١، وانظر ترجمته: تاريخ بغداد: ٣/١٠٧، طبقات الخنابلة: ٢/١٩١.

٦ - الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجوهري، أبو محمد. الإمام المحدث الصدوق سمع من القطيعي والدارقطني وغيرهما. وكان من بحور الرواية ثقة أميناً. حدث عنه أبو الخطاب الكلوزاني وغيره. ولد سنة ٣٦٣هـ. وتوفي سنة ٤٥٤هـ (١).

٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن حسن بن السلمة، أبو جعفر. الشيخ الإمام. مسند الوقت، سمع عليه أبو الخطاب الحديث. وكان ثقة. حدث عنه الكبار.

ولد سنة ٣٧٥هـ وتوفي سنة ٤٦٥هـ (٢).

٨ - الحسن بن غالب بن المبارك الحربي المباركي، أبو علي سمع منه أبو الخطاب الكلوزاني، وحدث عنه (٣).

٩ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، أبو حامد. الفقيه الشافعي المتصوف. برع في الفقه وكان له ذكاء وفطنة، حضر أبو الخطاب حلقاته في المدرسة النظامية وأعجب به ونقل عنه في مصنفاته. ولد الغزالي سنة ٤٥٠هـ. وتوفي سنة ٥٠٥هـ (٤).

---

(٤) المنتظم: ١٩٠/٩، السير: ٦٩/١٨، ذيل ابن رجب: ١١٦/١، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ٣٩٣/٧، المنتظم: ٢٢٧/٨.

(١) ذيل ابن رجب: ١١٦/١، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ٣٥٦/١، المنتظم: ٢٨٢/٨، السير: ٢١٣/١٨.

(٢) المنتظم: ٢٠٠/٧، المستفاد لابن الدمياطي: ٢٢٦، ذيل ابن رجب: ١١٦/١.

(٣) المنتظم: ١٦٩/٩، البداية لابن كثير: ٨٥/١٢، ذيل ابن رجب: ١٤٦/١، وانظر في ترجمته: تبين كذب المقترني لابن عساكر: ٢٩١ وما بعدها. السير: ٣٢٢/١٩ وما بعدها، طبقات السبكي: ١٩١/٦.

١٠ - محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الدامغاني الحنفي ،  
أبو عبدالله . رئيس القضاة ومفتي العراق . كان منصفاً في العلم ذا  
جلالة وحشمة ، يشبهه بالقاضي أبي يوسف في زمانه . وهو الذي  
شهد<sup>(١)</sup> عنده أبو الخطاب .

ولد سنة ٣٩٨هـ . وتوفي سنة ٤٧٨هـ<sup>(٢)</sup> .

١١ - أبو الفضل ابن الكوفي<sup>(٣)</sup> .

تلاميذه : -

استطاع أبو الخطاب بما أوتي من خلق وعلم ودين أن يجمع حوله عدداً  
لا بأس به من التلاميذ لازموه وأخذوا عنه وأعجبوا به ثم تخرجوا به .  
وصار لبعضهم شهرة في عصرهم .

وغالب هؤلاء التلاميذ أخذوا عنه علم الفقه والنظر - الذي كان شائعاً  
في ذلك الوقت - وهم على مذهبه في الفقه . وهناك قلة منهم بقوا  
ملتزمين بمذاهبهم مع تتلمذهم على أبي الخطاب ، وهذا يعكس روح  
التسامح والانفتاح الذي كان يشعر به أبو الخطاب ويشعر به  
تلاميذه .

وفيما يلي مسرد بأسماء من عثرت عليه من تلاميذ أبي الخطاب مرتباً على  
حسب سني وفياتهم ، مع ترجمة مختصرة لكل واحد :

---

(١) هذه الشهادة عند القاضي تعد وثيقة بعدالة صاحبها ، حيث كان التعديل في عصر أبي الخطاب  
يجري بشهادة الشخص عند القاضي وغالباً ما يكون عند رئيس القضاة وبيغداد بوجه خاص ،  
ويقبل القاضي شهادته بعد أن يزكيه شخصان من العدول ، ويكتب بذلك وثيقة وتودع بديوان  
الحكم .

انظر : مقدمة التحقيق لكتاب : مشيخة النعال البغدادي : ٣٠ - تحقيق الدكتور : ناجي معروف  
وبشار عواد معروف .

(٢) المنتظم : ١٩٠/٩ ، وانظر في ترجمته : الجواهر المضية : ٢٦٩/٣ ، شذرات الذهب : ٣/٣٦٢ .  
(٣) ذكره ابن رجب في الذيل : ١/١١٦ في جملة من سمع عليهم أبو الخطاب الحديث . ولم أعر على  
أية معلومات عنه .

١ - عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي، الفقيه المعدل، أبو سعد. صاحب أبي الخطاب الكلوذاني. تفقه عليه حتى برع في الفقه وأفتى. وكان جميل السيرة مرضي الطريقة. ولد سنة ٤٥٧هـ. وتوفي سنة ٥١٥هـ<sup>(١)</sup>.

٢ - علي بن الحسن بن علي الدولعي<sup>(٢)</sup> الواعظ، أبو الحسن. تفقه على أبي الخطاب وسمع منه الحديث. وكان عالماً بالمواعيت والنجوم وصنف في ذلك كتاباً. توفي سنة ٥٢٦هـ<sup>(٣)</sup>.

٣ - أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري البغدادي، أبو بكر. أحد الفقهاء الأعيان. تفقه على أبي الخطاب وتقدم في حلقة وبرع في الفقه والمناظرة. توفي سنة ٥٣٢هـ<sup>(٤)</sup>.

٤ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو جعفر. ابن المؤلف أبي الخطاب. تفقه على أبيه. تقدم ذكره في مبحث: ذرية أبي الخطاب<sup>(٥)</sup>.

٥ - عبدالله بن هبة الله بن أحمد بن محمد السامرّي الفقيه، أبو الفتح. سمع الكثير من أبي بكر الطريثي، وتفقه على أبي الخطاب، وحدث باليسير. ولد سنة ٤٨٥هـ. وتوفي سنة ٥٤٥هـ<sup>(٦)</sup>.

٦ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أبي الفتح الحلوّاني أبو محمد.

---

(١) المنتظم: ٢٢٩/٩، ذيل ابن النجار: ٣٣١/١، ذيل ابن رجب: ١٧٢/١.

(٢) في ذيل ابن رجب والشذرات: الدواحي.

(٣) ذيل ابن النجار: ٣٠٢/٣، ذيل ابن رجب: ١٧٨/١، شذرات الذهب: ٧٩/٤.

(٤) المنتظم: ٧٣/١٠، ذيل ابن رجب: ١٩٠/١، الشذرات: ٩٨/٤.

(٥) انظر: ص: ١٤، ١٥ من الدراسة.

(٦) ذيل ابن رجب: ٢١٩/١، المنهج الأحمد: ٣٠٤/٢، الشذرات: ١٤٣/٤.

تفقه على أبيه وأبي الخطاب وبرع في الفقه وأصوله ولد سنة ٤٩٠هـ .  
وتوفي سنة ٥٤٦هـ (١).

٧- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن شاتيل الأزجي ، أبو علي ، تفقه على أبي الخطاب . ولي قضاء المدائن وغيرها . توفي سنة ٥٤٨هـ (٢).

٨- المبارك بن أحمد بن عبد العزيز المعمر الأنصاري الأزجي ، أبو المعمر .  
سمع أبا عبد الله النُّعالي وأبا الخطاب الكلوزاني وروى عنه كثيرا من  
شعره ، وكان سريع القراءة معتنيا بالرواية ولد سنة ٤٧٥هـ . وتوفي سنة  
٥٤٩هـ (٣).

٩- محمد بن ناصر بن محمد بن علي السُّلامي ، أبو الفضل . روى عن أبي  
الخطاب وجماعة من محدثي عصره . وكان يثني على أبي الخطاب ثناء  
كثيرا . ولد سنة ٤٦٧هـ . وتوفي سنة ٥٥٠هـ (٤).

١٠- محمد بن خداداذ بن سلامة بن خداداذ العراقي المَبَّاردي الكاتب الفقيه  
الأديب ، أبو بكر . كان فقيهاً مناظراً أصولياً . تفقه على أبي الخطاب  
وعلق عنه مسائل الخلاف ، وكان صدوقا . توفي سنة ٥٥٢هـ (٥).

١١- أحمد بن مهلهل بن عبد الله بن أحمد البرداني المقرئ الضريير ، أبو  
العباس . كان من أهل القرآن والزهد والعبادة ، قرأ طرفا صالحا من الفقه

---

(١) ذيل ابن رجب : : ١ / ٢٢١ ، المنهج الأحمدي : ٢ / ٣٠٥ ، الشذرات : ٤ / ١٤٤ .

(٢) ذيل ابن رجب : : ١ / ٢٢٣ ، المنهج الأحمدي : ٣ / ٣٠٦ ، الشذرات : ٤ / ١٤٧ .

(٣) المنتظم : ٧ / ٢٠٠ ، خريدة القصر : ٣ : ١ / ٤١ ، ذيل ابن رجب : ١ / ١١٧ ، السير :  
٣٤٨ / ١٩ .

(٤) المنتظم : ٩ / ١٩٠ ، ذيل ابن رجب : ١ / ١١٧ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ٢٢٧ ، السير :  
٣٤٨ / ١٩ .

(٥) الأنساب للسمعاني : ١٢ / ٧٠ ، ذيل ابن رجب : ١ / ٢٣١ ، الشذرات : ٤ / ١٦٤ .

- لفقّه على أبي الخطاب . توفي سنة ٥٥٤هـ<sup>(١)</sup> .
- ١٢ - أحمد بن معالي بن بركة الحربي الواعظ ، أبو القاسم . تفقه على أبي الخطاب وبرع في النظر . وكان متلونا في المذهب : تحول حنفيًا ثم شافعيًا ثم رجع إلى مذهب أحمد . توفي سنة ٥٥٤هـ<sup>(٢)</sup> .
- ١٣ - إبراهيم بن دينار بن أحمد النهرواني الزاهد ، أبو حكيم . سمع الحديث من أبي الخطاب . وتفقه على صاحبه أبي سعد بن حمزة . ولد سنة ٤٨٠هـ . وتوفي سنة ٥٥٦هـ<sup>(٣)</sup> .
- ١٤ - عبد الله بن سعد بن الحسين بن الهاطر الوزان العطار ، أبو المعمر . كان اسمه حُرَيْفَة (بالحاء والزاي) فغيّره وصار يكتب عبد الله . تفقه على أبي الخطاب ، وكان صالحًا صادقًا صابرا على التحديث . توفي سنة ٥٦٠هـ<sup>(٤)</sup> .
- ١٥ - عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الزاهد . تفقه على القاضي أبي سعد بن المُخَرَّمِي ، وأبي الخطاب الكلوذاني . وكان صاحب كرامات مشهورة . ولد سنة ٤٧١هـ . وتوفي سنة ٥٦١هـ<sup>(٥)</sup> .
- ١٦ - المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي البزاز ، أبو طالب . روى عن أبي الخطاب ، وكان صدوقًا مجدًا في طلب العلم . ولد سنة ٤٨٣هـ

(١) ذيل ابن رجب : ٢٣٧/١ ، المنهج الأحمّد : ٣١٧/٢ ، الشذرات : ١٧٠/٤ ، ١٧١ .  
(٢) المنتظم : ١٩٠/١٠ ، ذيل ابن رجب : ٢٣٢/١ ، البداية لابن كثير : ٢٥٨/١٢ .  
(٣) المنتظم : ٢٠١/١٠ ، ذيل ابن رجب : ٢٣٩/١ ، الشذرات : ١٧٦/٤ .  
(٤) المختصر المحتاج إليه : ٥٧/٢ ، ذيل ابن رجب : ٢٨٩/١ ، الشذرات : ١٨٩/٤ .  
(٥) ذيل ابن رجب : ٢٩٠/١ ، سير أعلام النبلاء : ٤٤٣/٢٠ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ١٦٩ .

وتوفي سنة ٥٦٢هـ<sup>(١)</sup>.

١٧ - سعد الله بن نصر بن سعيد بن علي بن الدجاجي الواعظ المقرئ، أبو الحسن. تفقه على أبي الخطاب وسمع منه، وروى عنه كتابه «الهداية» في الفقه وقصيدته في السنة وغيرها. ولد سنة ٤٨٢هـ. وتوفي سنة ٥٦٤هـ<sup>(٢)</sup>.

١٨ - عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن نعاما<sup>(٣)</sup> النجار، أبو عمرو. سمع أبا الخطاب وغيره. وحدث باليسير. توفي سنة ٥٦٥هـ<sup>(٤)</sup>.

١٩ - محمد بن مُحَمَّد تكين بن عبد الله التبريزي الشافعي، أبو عبد الله. تفقه على مذهب الشافعي، وقرأ الأدب على مولى أبيه، وسمع الحديث من أبي الخطاب وروى عنه. توفي سنة ٥٦٦هـ أو ٥٦٧هـ<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - جعفر بن عبد الله بن محمد الدامغاني الحنفي، أبو منصور. من البيت المشهور بالقضاء والعدالة والعلم والرواية، سمع الحديث الكثير من أبي الخطاب الكلوذاني وكان صدوقا محمود السيرة مرضي الطريقة. ولد سنة ٤٩٠هـ وتوفي سنة ٥٦٨هـ<sup>(٦)</sup>.

٢١ - عمر بن هديبة بن سلامة الصواف السمسار، أبو حفص. سمع أبا

---

(١) الأنساب: ١٠/٤٦١، ذيل ابن رجب: ١/١١٧، السير: ١٩/٣٤٨، وانظر في ترجمته: السير: ٢٠/٤٨٧.

(٢) المنتظم: ١٠/٢٢٨، ذيل ابن رجب: ١/٣٠٣، فوات الوفيات: ٢/٤٦، تاريخ أربيل: ١/٢٨٥.

(٣) هكذا في ذيل ابن النجار. ولم أستطع ضبطها.

(٤) ذيل ابن النجار: ٢/٢٢٥.

(٥) تاريخ ابن الديبشي: ١/٢٦١، ٢٦٢.

(٦) الجواهر المضية: ٢/١٥، وانظر ترجمته في السير: ٢٠/٤٩٤، الشذرات: ٤/٢٢٧.

الخطاب وروى عنه ، وكان ثقة . ولد سنة ٤٨٢هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ<sup>(١)</sup> .

٢٢ - محمد بن الحسن بن علي بن هلال بن همصا بن نافع العجلي الدقاق ، أبو محمد . سمع أبا الخطاب وغيره . وكان فقيها وتعاطى الوعظ وله مشاركة في الأدب . ولد سنة ٤٩٢هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ<sup>(٢)</sup> .

٢٣ - مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم النخّاس البزاز المأموني الفقيه ، أبو عبد الله . ويعرف بابن جُوَالِقِ . تفقه على أبي الخطاب وناظره ، وكان صحيح السماع ولد سنة ٤٩٤هـ . وتوفي سنة ٥٧٢هـ<sup>(٣)</sup> .

٢٤ - أحمد بن أبي الوفاء عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد البغدادي ابن الصائغ ، أبو الفتح . لزم أبا الخطاب الكلوذاني وخدمه وتفقه عليه وسمع منه وروى عنه .

ولد سنة ٤٩٠هـ . وقيل سنة ٤٧٠هـ . وتوفي سنة ٥٧٦هـ<sup>(٤)</sup> .

٢٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني السلفي ، أبو طاهر . الإمام الحافظ المتقن . روى عن أبي الخطاب وامتدحه وأثنى عليه . ولد سنة ٤٧٥هـ . وتوفي سنة ٥٧٦هـ<sup>(٥)</sup> .

٢٦ - وفاء بن أسعد بن النفيس بن البهي التركي الأصل البغدادي الخباز ، أبو الفضل . سمع أبا القاسم بن بيان وأبا الخطاب وغيرهما . ولد سنة ٥٠٠هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ<sup>(٦)</sup> .

---

(١) السير: ٣٤٩/١٩ ، المختصر المحتاج إليه: ١١١/٣ .

(٢) تاريخ ابن الديبشي: ٢٠٧/١ .

(٣) ذيل ابن رجب: ٣٣٧/١ ، الشذرات: ٢٤٤/٤ . وانظر ترجمته في: المنتظم: ٢٦٨/١٠ .

(٤) ذيل ابن رجب: ٣٤٧/١ ، المختصر المحتاج إليه: ٢٢٨/١ ، الشذرات: ٢٤٩/٤ .

(٥) السير: ٣٤٨ / ١٩ ، وانظر في ترجمته: وفيات الأعيان: ١٠٥ / ١ ، طبقات السبكي: ٣٢/٦ .

(٦) مشيخة النعال: ٥٩ ، ٦٠ ، ذيل ابن رجب: ١١٧/١ ، المختصر المحتاج إليه: ٢١٨/٣ .

٢٧ - هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحراني، أبو المحاسن . تفقه ببغداد وقرأ على ابن الزاغوني وأبي الخطاب وغيرهما . توفي سنة ٥٨٠هـ<sup>(١)</sup> .

وقد وهم محققا كتاب «التمهيد» في أصول الفقه لأبي الخطاب حيث ذكرا من جملة تلاميذ أبي الخطاب : نصر بن الحسين ، والد هبة الله هذا . مع أن التلميذ ابنه وليس هو .

ولعل منشأ الوهم أن ابن رجب وهو يترجم لنصر بن الحسين قد استطرد في أثناء ترجمته إلى ذكر ابنه هبة الله ، وأشار إلى أنه قرأ على أبي الخطاب ، فلم ينتبه المحققان إلى هذا الاستطراد فوقعوا في الوهم .

٢٨ - عبید الله بن عبد الله بن محمد بن نجاب بن شاتيل الدبّاس ، أبو الفتح . كان شيخا ثقة صحيح السماع . سمع من أبي الخطاب وغيره . ولد سنة ٤٩١هـ . وتوفي سنة ٥٨١هـ<sup>(٢)</sup> .

٢٩ - علي بن أحمد بن مكّي بن عبد الله الدّينوري البزاز ، أبو الحسن . قرأ القرآن على أبي منصور الخياط وسمع منه الحديث . وصحب محفوظ بن أحمد الكلوذاني . توفي سنة ٥٨٢هـ<sup>(٣)</sup> .

٣٠ - عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني التاجر ، أبو الفرج . انفرد بالرواية وألحق الصغار بالكبار . أجاز<sup>(٤)</sup> له أبو الخطاب الكلوذاني . ولد سنة ٥٠٠هـ . وتوفي

(١) ذيل ابن رجب : ٢٠٧ / ١ .

(٢) مشيخة ابن الجوزي : ١٩٠ ، ذيل ابن رجب : ١١٧ / ١ ، وانظر في ترجمته : ذيل ابن النجار : ٦٦ / ٢ ، السير : ١١٧ / ٢١ .

(٣) ذيل ابن النجار : ١٦٦ / ٣ ، وانظر في ترجمته : شذرات الذهب : ٢٧٤ / ٤ .

(٤) الإجازة : هي إذن الشيخ لغيره أن يروي عنه مسموعاته ، وسواء كان ذلك الإذن لفظا أو كتابة . وهي أنواع كثيرة . وأعلاها : المناولة . وصورتها : أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصلا من أصوله

سنة ٥٩٦ هـ (١).

٣١ - المبارك بن مسعود بن عبد الملك بن خميس الغسّال، أبو الكرم . من علماء الحديث . روى عن أبي الخطاب (٢).

٣٢ - محمد بن محمد بن عنقيش الأنباري، أبو بكر. روى عن أبي الخطاب (٣).

آثاره العلمية : -

صنف أبو الخطاب كتباً حسناً في المذهب والأصول والخلاف ، وانتفع بها .

وتكاد هذه المصنفات تنحصر في فن واحد وهو الفقه : فهو العلم الذي اتجه إليه أبو الخطاب وبرّز فيه وأولاه اهتمامه وعنايته - إذا ما استثنينا كتابه التمهيد في الأصول ، وقصديته .

وهذه المصنفات على الرغم من قلتها وعدم تنوعها إلا أنه قد عمت فائدتها وانتفع بها بحسن قصده وإخلاصه .

وقد ذكرت كتب التراجم عدداً من مصنفات أبي الخطاب وآثاره العلمية . وإليك بيانها .

---

<sup>=</sup> كصحيح البخاري مثلاً ، ويقول له : هذه روايتي عن فلان فاروه عني .

والإجازة كما تشمل الكبار فإنها أيضاً تشمل الصغار دون سن التمييز .

وقد جرت عادة العلماء منذ القديم - وخاصة المحدثين - بإحضار أولادهم مجالس التحديث وهم صغار ، والتبكير بهم للسمع وليستجيزوا لهم من شيوخهم . وقد يبادر الشيخ نفسه بإجازة جميع من حضر في مجلسه ، بما في ذلك الصغار . وقد اختلف العلماء في صحة الإجازة ، فأقر ذلك الجمهور وأجازوا الاعتماد عليها في الرواية . ومنع من ذلك آخرون .

انظر : الكفاية للخطيب : ٤٦٦ ، اختصار علوم الحديث لابن كثير : ٩٩ .

(١) ذيل ابن النجار : ١٦٧ / ١ ، التكملة للمنذري : ٣٤٩ / ١ المختصر المحتاج إليه : ٩١ / ٣ ،

السير : ٣٥٠ / ١٩ ، ذيل ابن رجب : ١١٧ / ١ .

(٢) الأنساب للسمعاني : ٤٦١ / ١٠ ، خريدة القصر : ٣ : ٤٤ / ١ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد :

٢٢٧ ، السير : ٣٤٨ / ١٩ .

(٣) المختصر المحتاج إليه : ١٢٤ / ١ ، الجامع المختصر لابن الساعي : ٧٢ / ٩ .

obeikandi.com

القسم الدراسي

obeikandi.com

١ - الهداية<sup>(١)</sup>: في الفقه . ذكره البعلي<sup>(٢)</sup> وابن رجب<sup>(٣)</sup> والذهبي<sup>(٤)</sup> والعلمي<sup>(٥)</sup> وغيرهم .

«وهو كتاب مختصر مجرد من الدليل والتعليل ، يذكر فيه أبو الخطاب المسائل الفقهية والروايات عن الإمام أحمد فتارة يرسلها وتارة يبين اختياره . وقد حذا فيه حذو المجتهدين في المذهب المصححين لروايات الإمام أحمد<sup>(٦)</sup> .

٢ - الانتصار في المسائل الكبار - وهو كتابنا هذا - ويسمى بالخلاف الكبير وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل .

---

(١) طبع الكتاب عام ١٣٩٠ هـ بمطابع القصيم بعناية الشيخ إسماعيل الأنصاري والشيخ صالح العمري . ومراجعة الأستاذ ناصر العمري .

وقد اعتنى الحنابلة بهذا الكتاب ، وشرحه منهم أكثر من واحد ، فمن شرحه :

أبو حكيم : إبراهيم بن دينار النهرواني الرزاز الزاهد «ت ٥٥٦ هـ» تلميذ أبي الخطاب . قال ابن رجب في الذيل ١/٢٤٠ : «صنف شرحاً للهداية . . ومات ولم يكمله» .

أبو المعالي : أسعد بن المنجّ بن بركات بن المؤمل التنوخي المقرئ . «ت ٦٠٦ هـ» وأسمى كتابه : النهاية في شرح الهداية . ابن رجب : الذيل : ٢/٤٩ .

أبو البقاء : عبد الله بن الحسين العكبري المقرئ اللغوي الضرير «ت ٦١٦ هـ» قال ابن رجب في الذيل ٢/١١١ : «ومن تصانيفه : «شرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه» .

أبو عبد الله فخر الدين : محمد بن الخضر بن تيمية الحراني المفسر «ت ٦٢٢ هـ» . قال ابن رجب في الذيل ٢/١٥٣ : «وله شرح الهداية لأبي الخطاب ، ولم يتمه» أبو البركات مجد الدين : عبد السلام

ابن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الفقيه «ت ٦٥٣ هـ» . واسم كتابه : «متهى الغاية في شرح الهداية» . ابن رجب : الذيل : ٢/٢٥٢ .

(٢) المطلع : ٤٥٣ .

(٣) الذيل : ١/١١٦ .

(٤) السير : ١٩/٣٤٩ .

(٥) المنهج الأحمدي : ٢/٢٣٤ .

(٦) المدخل لابن بدران : ٤٣٢ .

- ٣ - رؤوس المسائل . ويسمى بـ: «الخلاص الصغير» . ذكره البعلي (١) وابن رجب (٢) والذهبي (٣) والعلمي (٤) وابن بدران (٥) وغيرهم .
- ٤ - العبادات الخمس (٦) . كتاب مختصر جداً على مذهب الإمام أحمد ، يبحث في أحكام العبادات الخمس ، وهي : الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج . ذكره شمس الدين ابن مفلح (٧) وابن رجب (٨) والعلمي (٩) والمرداوي (١٠) . وغيرهم .
- ٥ - مناسك الحج . ذكره ابن رجب (١١) والعلمي (١٢) .

(١) المطلع : ٤٥٣ .

(٢) الذيل : ١١٦ / ١ .

(٣) السير : ٣٤٩ / ١٩ .

(٤) المنهج الأحمد : ٢٣٤ / ٢ .

(٥) المدخل : ٤١٩ .

(٦) ذكر محققاً كتاب التمهيد لأبي الخطاب : ص ٦٤ من المقدمة : أنه توجد له صورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن أصل لها في مكتبة محمد الزامل . وهذا وهم ، فإن الموجود هو شرحه لبهاء الدين أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم البعقوبي الحنبلي «ت ٦١٧ هـ» وقد اطلعت على أصل هذا الشرح عند فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وبعث إليّ حفظه الله بصورة منه . وقد حققه الشيخ فهد بن عبد الرحمن العبيكان لنييل درجة العالمية «الماجستير» من جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٧) الفروع : ٢٩٧ / ١ .

(٨) الذيل : ١١٦ / ١ .

(٩) المنهج الأحمد : ٢٣٤ / ٢ .

(١٠) الإنصاف : ١٤ / ١ .

(١١) الذيل : ١١٦ / ١ .

(١٢) المنهج الأحمد : ٢٣٤ / ٢ .

- ٦ - التهذيب<sup>(١)</sup>. في الفرائض . ذكره البعلي<sup>(٢)</sup> وابن رجب<sup>(٣)</sup> . والعلمي<sup>(٤)</sup> وابن مفلح<sup>(٥)</sup> والمرداوي<sup>(٦)</sup> . وغيرهم .
- ٧ - قصيدته الدالية في السنة<sup>(٧)</sup> . أوردها ابن الجوزي<sup>(٨)</sup> والناقلي<sup>(٩)</sup> والعلمي<sup>(١٠)</sup> . وذكرها الذهبي<sup>(١١)</sup> وابن رجب<sup>(١٢)</sup> وغيرهما .  
وقد تقدم عرضها في مبحث : عقيدة أبي الخطاب .
- ٨ - قصيدته في معاتبته نفسه . ذكرها البعلي<sup>(١٣)</sup> . وتقع في خمسة وعشرين

---

(١) منه نسخة في «شسترتي» «بايرلندا برقم ٣٧٧٨» فرائض . ذكره الزركلي : ٢٩١ / ٥ ولدى الشيخ فهد بن عبد الرحمن العبيكان صورة منه . ومنه صورة أيضاً في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة . وقد حقق هذا الكتاب وهو قيد الطبع والنشر الآن اعتماداً على النسخة المذكورة ونسخة أخرى تركية حصل عليها المحقق .

(٢) المطلع : ٤٥٣ .

(٣) الذيل : ١١٦ / ١ .

(٤) المنهج الأحمد : ٢ / ٢٣٤ .

(٥) الفروع : ٥١ / ٥ .

(٦) الإنصاف : ٣٥١ / ٧ .

(٧) طبعت هذه القصيدة طبعة مستقلة سنة ١٣٢٦ هـ بعناية محمد جميل الشطي بعنوان : عقيدة أهل الأثر . وطبعت مضمومة إلى غيرها في : مجموعة الرسائل الكمالية في التوحيد : ١٣٠ ، وفي مقدمة كتاب الهداية للمؤلف : ٤ / ١ ، ٥ ، وفي عقيدة المسلمين : ٤١١ / ١ ، ٤١٢ ، للشيخ صالح البليهي .

ولعين القضاة أبي المعالي عبد الله بن محمد بن علي الميائنجي الصوفي الحكيم الفقيه «ت ٥٢٥ هـ» شرح على هذه القصيدة منه نسخة في مكتبة برلين . أ. هـ . من حاشية تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي : ٤ : ١١٣٢ / ٢ .

(٨) في المنتظم : ١٩١ / ٩ ، ١٩٢ .

(٩) في مختصر طبقات الحنابلة : ٤١٠ - ٤١٢ .

(١٠) في المنهج الأحمد : ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(١١) السير : ٣٤٩ / ١٩ .

(١٢) الذيل : ١١٧ / ١ .

(١٣) المطلع : ٤٥٣ .

بيتا . ومطلعها :

يا نفس ليس بليتى ألاك لولاك كنت مهذبا لولاك

٩- الفتاوى الرحيات . وهي مجموعة من الفتاوى دوت عن أبي الخطاب أجاب بها عن أسئلة واستفتاءات وردت إليه من الرحبة واشترك معه في الإجابة عليها كل من ابن عقيل «ت ١٣٥ هـ» وابن الزاغوني «ت ٥٢٧ هـ»<sup>(١)</sup>.

وفاته :-

توفي أبو الخطاب في بغداد<sup>(٢)</sup> في جمادى الآخرة من سنة عشر وخمسة<sup>(٣)</sup> . عن عمر يناهز ثمانية والسبعين عاما<sup>(٤)</sup> .  
واختلف في تحديد يوم وفاته . ف قيل :  
آخر يوم الأربعاء . الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة<sup>(٥)</sup> .  
وقيل : ليلة الخميس . الرابع والعشرين منه<sup>(٦)</sup> .  
وقيل : سحرة الخميس . الثالث والعشرين منه<sup>(٧)</sup> .  
وقيل : في الثالث عشر منه<sup>(٨)</sup> .

---

(١) انظر: ذيل ابن رجب : ١/١٢٣ ، القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام : ٤٤ .

(٢) المستفاد لابن الدمياطي : ٢٢٨ .

(٣) وهذا باتفاق المترجمين له . ولم يشذ عن ذلك إلا ياقوت فقد ذكر في معجم البلدان أن وفاته سنة خمس عشرة وخمسة<sup>(٤)</sup> ولعله تحريف من النساخ .

(٤) البداية لابن كثير : ١٢/١٩٣ ، والعبر للذهبي : ٤/٢١ .

(٥) ذيل ابن رجب : ١/١١٨ ، المنهج الأحمد : ٢/٢٠٤ ، الشذرات : ٤/٢٨ .

(٦) المنتظم : ٩/١٩٣ .

(٧) مناقب أحمد لابن الجوزي : ٦٣٥ ، المطلع للبعلي : ٤٥٤ .

(٨) المستفاد لابن الدمياطي : ٢٢٨ .

وقيل : في الرابع عشر منه<sup>(١)</sup>.

وصلّى عليه يوم الجمعة أبو الحسن بن الفاعوس الزاهد «ت ٥٢١هـ» في  
جامع القصر، ثم حمل إلى جامع المنصور، فصُلي عليه . ومن ثم دفن إلى  
جانب أبي محمد التميمي في دكة الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>.

قال ابن رجب في الذيل :

قرأت بخط أبي العباس بن تيمية في تعاليقه القديمة : رئي أبو الخطاب في  
المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك؟ فأنشد :

أتيت ربي بمثل هذا فقال : ذا المذهب الرشيد  
محفوظ نم في الجنان حتى ينقلك السائق الشهيد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المستفاد : ٢٢٨ . ولعل التاريخ في القولين الأخيرين مصحف عن ثالث عشرين ورابع عشرين .

(٢) المنتظم : ١٩٣/٩ .

(٣) ذيل ابن رجب : ١١٨/١ .